شرح

الشيخ مصطفى مبرم

حفظه الله

على

متن الآجرومية

لأبي عبد الله محمد بن محمد الصنهاجي
المعروف بابن آجروم

بسم الله الرحمن الرحيم

السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد:

فهذا هو المجلس التَّاسع من مجالس التَّعليق والشَّرح على متن " **الآجرُّومية** "، ضمن دروس معهد علوم التأصيل التَّابع لشبكة إمام دار الهجرة العلميَّة، وهو الكتاب الثَّامن المقرَّر من دروس هذا المعهد.

وانتهى بنا الكلام إلى قول المصنِّف –رحمه الله–: (**بَابُ الفَاعِلِ**)، ولكنَّنا سنأخذ ما بدأناه –وإن كنَّا قد أخللنا بهذا في بعض الدُّروس– من الكلام على إعراب سورة الشَّرح، وصلنا إلَى قوله:﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾[1]:

"الفاء": حرف عطف، مبني، لا محلَّ له من الإِعراب.

"إذَا": ظرف زماني مستقبلي، مبني على السُّكون، وهو متضمِّن لمعنى الشَّرط.

"فَرَغْ": فعل ماض إمَّا مبني على فتح مقدَّر على ما تقدَّم معنا، أو على السُّكون لاتِّصاله بضمير الرَّفع المتحرِّك.

–فَرَغْتَ– "التَّاء": ضمير متَّصل مبني على الفتح في محلِّ رفعٍ فاعل.

[1] (سورة الشرح:7)

و"الفَاءِ" –فَانْصَبْ–: هي الرَّابطة لجواب الشَّرط، وهذا كلُّه ستستفيده إن شاء الله فيما بعد.

و"انْصبْ": فعل أمر مبني على السُّكون. والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، وهذا مطرد في باب فعل الأمر كما سيأتي معنا.

قال ابن آجرُّوم – رحمه الله تعالى –: (**بَابُ الْفَاعِلِ: الْفَاعِلُ: هُوَ الاسْم الْمَرْفُوعُ الْمَذْكُورُ قَبْلَهُ فِعْلُهُ، وَهُوَ عَلَى قِسْمَيْنِ: ظَاهِرٍ، وَمُضْمَرٍ؛ فَالظَّاهِرُ نَحْو قَوْلِكَ: قَامَ زَيْدٌ، وَيَقُومُ زَيْدٌ، وَقَامَ الزَّيْدَانِ، وَيَقُومُ الزَّيْدَانِ، وَقَامَ الزَّيْدُونَ، وَيَقُومُ الزَّيْدُونَ، وَقَامَ أَخُوكَ، وَيَقُومُ أَخُوكَ؛ وَالْمُضْمَرُ اِثْنَا عَشَرَ نَحْو قَوْلِكَ: ضَرَبْتُ، وَضَرَبْنَا، وَضَرَبْتَ، وَضَرَبْتِ، وَضَرَبْتُمَا، وَضَرَبْتُمْ، وَضَرَبْتُنَّ، وَضَرَبَ، وَضَرَبَتْ، وَضَرَبَا، وَضَرَبُوا، وضَرَبْنَ**).

هذا ما ذكره –رحمه الله تعالى– في باب الفاعل، وباب الفاعل هو أوَّل أبواب مرفوعات الأسماء كما تقدَّم معنا توطئة ذلك في الدَّرس المتقدِّم.

وابن آجرُّوم –رحمه الله تعالى– عرَّف لنا هنا الفاعل من أجل أن نتصوَّره، فقال:

(**الْفَاعِلُ هُوَ الاسْمُ**) –وبعضهم يعتبر أنَّ هذه الضَّمائر الَّتي يُؤتى بها في هذا الباب حشو– فقوله: (**الاسْمُ**) خرج به الفعل والحرف وهذا هو الأصل؛ وفي المطوَّلات تجد أنَّهم يقولون إلَّا إذا قُصد لفظه، إذن فلا يكون الفاعل إلَّا اسمًا.

وقوله هنا:(**الْمَرْفُوع**) يعني أنَّه لا يكون مجرورًا ولا منصوبًا، وقولنا هنا لا يكون مجرورًا يعني أصالة؛ وإلَّا فإنَّه قد يوجد في باب حرف الجر الزَّائد، كما في قوله –تعالى–:﴿ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [2].

[2] (سورة الرعد:43)

وقوله هنا: (**الْمَذْكُور قَبْلَهُ**) يعني أنَّ هذا الفاعل يتأخَّر عن فعله وهذا هو الأصل. (**الْمَذْكُور قَبْلَهُ فِعْلُهُ**)، والضَّمير في قوله:(**قَبْلَهُ**) راجعٌ إلى الفاعل؛ فإذا تقدَّم الاسم كما تقول: "محمَّد قام" فإنَّ هذا ليس من هذا الباب عند البصريين والمحقِّقين من النَّحويين، بل هو هنا مبتدأ، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو"، "محمَّد قام هو"، والدَّليل على هذا أنَّهم يقولون: "المحمَّدان قاما" فهنا الفاعل هو "الألف".

وعلى كل حال هذا مقتضى التنبيه؛ وإلا فإننا لا نريد أن نتفرع في مثل هذه الأبواب المفصلة.

فهذا ما ذكره —رحمه الله تعالى– في متعلق باب الفاعل، من جهة التعريف، وابن آجروم –رحمه الله تعالى– أكثر لنا هنا من الأمثلة، من أجل أن نستوعب.

وذكر لنا في هذا الموضع أن الفاعل إما أن يكون ظاهرًا، وإما أن يكون مضمرًا، فقال: (**وَهُوَ عَلَى قِسْمَين**)، وهو: الفاعل.

(**ظَاهِرٍ**)، ويصح لك الرفع: (**ظَاهِرٌ وَمُضْمَرٌ**) على القطع والاستئناف، على أنه خبر لمبتدأ محذوف، "هو ظَاهِرٌ وَمُضْمَرٌ"،

(**فَالظَاهِرُ**) –بدأ بالظاهر– (**نَحْو قَوْلِكَ: قَامَ زَيْدٌ**): هذا إذا كان الفاعل مفردًا مذكرًا، كما في قوله –تعالى–: ﴿ وَقَالَ اللَّهُ ﴾[3] ، كما في قوله –تعالى–: ﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ ﴾[4]، إذا كان الفاعل مذكرًا مع فعلٍ ماضٍ.

قال– رحمه الله–: (**وَيَقُومُ زَيْدٌ**) إذا كان الفاعل مذكرًا مع الفعل المضارع.

وكذلك قال: (**وَقَامَ الزَّيْدَانِ**) هذا المثنى مع الفعل الماضي، وكما في قوله –تعالى–: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ﴾[5].

---

[3] (سورة المائدة:12)

[4] (سورة سبأ:49)

[5] (سورة المائدة:22)

ولابد وأنت تستمع إلى هذا الكلام أن تربط بين دروس النحو الماضية، فإنك مع معرفتك للعامل هنا الذي هو الفعل، والمعمول فيه هو الاسم الذي هو الفاعل، لابد أن تستحضر علامة الرفع؛ ففي المفرد الضمة -كما تقدم معنا- (زَيْدٌ)، وهنا (وَقَامَ الزَّيْدَانِ) العلامة الألف؛ لأنه مثنى، وهذا مع الفعل الماضي. (وَيَقُومُ الزَّيْدَانِ) وهذه أمور ظاهرة وإعرابها واضح:

"قام" فعل ماضٍ مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب.

و"يقوم" فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم.

والزيدان في المثالين فاعل مرفوع بالفعل، وعلامة رفعه الألف؛ لأنه مثنى.

ثم جاءنا بالجمع، فقال: (وَقَامَ الزَّيْدُونَ):

"قام" نفس الإعراب، فعل ماضٍ مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب.

و"الزيدون" هو الفاعل؛ لكنه هنا جمع، وهو جمع مذكرٍ سالم، وعلامة الرفع فيه الواو؛ لأنه جمع مذكرٍ سالم.

قال: (وَيَقُومُ الزَّيْدُونَ) نفس الأول؛ إلا أنه غير الفعل.

(وقام الرجال) هنا جاء به في جمع التكسير، (ويقوم الرجال).

(وقامت هندٌ) هنا جاء به في المؤنث مع الفعل الماضي، وتقول:

"قامت": هنا الفعل الماضي مبني على الفتح لاتصاله بتاء التأنيث، كما تقدم معنا.

و"هندٌ": هذا هو الفاعل؛ لكن هنا جاء به في باب المؤنث.

(وتقوم هندٌ) في باب المضارع.

(وقامت الهندانُ): وهذا في المثنى المؤنث، (وتقوم الهندانُ)، هذا مثله.

(**وقامت الهنداتُ**)، وهذا في جمع المؤنث السالم، و(**تقوم الهندات**).

كل الأفعال؛ لأن النحو قياس – كما تعلمون–:

إنما النحو قياس يتبع ** وبه في كل أمرٍ ينتفع

(**وتقوم الهنود**).

ثم جاءنا بالأسماء الخمسة، ليذكرنا بما مضى، (**وقام أخوك**):

"قام": هو الفعل الماضي.

و"أخوك": فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الخمسة، وهو مضاف، والكاف مضاف إليه. (**ويقوم أخوك**) نفسه.

(**وقام غلامي**) جاء به مع المضاف هنا، (**ويقوم غلامي**)، وما أشبه ذلك.

كل هذه الأمثال على ما تقدم في كلامه –رحمه الله تعالى–؛ لأنه أراد أن يبين لنا حقيقة الفاعل. وهذه الأسماء الظاهرة واضحة.

بعد ذلك، ذكر لنا الضمائر. والضمائر هذا من سَعة العربية، وأكثر كلام العرب مبنية على هذه الضمائر؛ لأنهم يقصدون إلى الاختصار. استعمالهم لهذا كثير جدًا.

فقال: (**والمضمر اثنا عشر**) يعني الذي يصلح أن يكون في محل رفع فاعل.

قد تقدم معنا أن الضمائر كلها مبنية.

وكلُّ مضمرٍ لهُ البِنَا يَجِبْ *** ولفظُ مَا جُرَّ كلفظِ ما نُصِبْ

كما في قول ابن مالك –رحمه الله تعالى–.

فإذا عرفنا هذا، فإن باب الضمائر واسع في العربية؛ ولكن لعلنا إن شاء الله نجمله ونلخصه إذا تكلمنا على باب المعرفة والنكرة إن شاء الله —تعالى–.

قال: **(اثنا عشر)**

ما هي؟ هي التي وصلَها بأفعالها.

فقال: (**ضربتُ**) أراد التاء المضمومة الدالة على (...)[6]

قلنا سنمشي على ترتيب المصنف –رحمه الله تعالى–:

(**ضربتِ**): المؤنثة المخاطبة.

(**ضربتُم**):الجمع، المخاطبين المذكر.

(**ضربتن**): الجمع المؤنث.

(**ضربَ**): الغائب المفرد، المذكر.

(**ضربتْ**): الغائبة المؤنثة.

(**ضربا**): المثنى الغائبين.

---

[6] (انقطاع في الصوت من الدقيقة 14:00 إلى 14:41)

(**ضربوا**): الجمع الغائبين.

(**ضربنَ**): المؤنث الغائبين.

هذه الضمائر، سنرجع لها بشيء من الاختصار؛ لكن بعد أن نأخذ ملخصًا متعلقا بكيفية معرفة باب الفاعل مع الأفعال.

هذه الضمائر التي ذكرها من أجل أن نتصورها تصورًا تامًا، لا تخرج إما عن متكلم، أو عن مخاطب، أو عن غائب؛ كما أنها أيضًا تكون متصلة وتكون منفصلة.

✓ **الضمائر المتصلة**، اثنا عشرة ضميرًا:

- اثنان منها، للمتكلم؛ وهي التي عرفناها: "التاء" و "نَا" المفرد أو المفرد مع المعظِّم نفسه.
- وخمسة منها للمخاطب، وهي:
  - التاء المفتوحة "ضربتَ" للمذكر
  - والثاني: التاء المكسورة للمفرد المؤنث "ضربتِ".
  - والثالث: التاء المضمومة، لكن مع الميم والألف، تقول: "ضربتما" أو كتبتما".
  - والرابع: التاء المضمومة مع الميم في جمع المذكر "كتبتم".
  - والخامس: التاء المضمومة مع النون في جمع المؤنث "كتبتُنَّ".

وعرضنا عن "ضربتن"، والنحاة يغلب عليهم هذا المثال (الضرب)، كأنهم -والله أعلم- يريدون أن ينبهوك على أن النحو شأنه ثقيل، فتعطيه الأهمية الكاملة.

- وخمسة للغائب، وهي:

هو، وهي، والمثنّى: الألف "ضربا"، وواو الجماعة "ضربوا"، و"ضربن".

هذا في الضمير المتّصل طبعًا، ثمّ يأتي معنا المنفصل الذي لا يُبدأ فيه بالكلام.

فعرفنا الآن المتصل الذي سبق معنا الكلام عليه.

قلنا بأنّنا سنأخذ ملخَّصًا لما يتعلّق بمعرفة الفاعل مع فعله:

الفعل لا يخرج عن كونه كما سبق معنا من أن يكون أمرًا أو ماضيًا أو مضارعًا.

وهذا الخطاب أو الكلام لا يخرج عن ستّ صور: أن يكون المتكلّم أو المتكلَّم عنه مفردًا مذكّرًا، أو مفردًا مؤنّثا، أو مثنّى مذكّرًا، أو مثنّى مؤنّثا، أو جمعًا مذكّرا، أو جمعا مؤنّثا، هذه الصور.

إذا كان الفعل **فعل أمر** فإنّه في حال **الإفراد المذكّر** لا يكون الفاعل إلا ضميرًا مستترًا تقديره "أنتَ"، في كلام العرب كلّها، تقول: "اضربْ، واكتبْ، وقمْ"؛ وحيث ما تصرّف معك هذا الفعل مباشرة يتصوّر إلى ذهنك أنّ الفاعل يكون ضميرًا مستترًا تقديره "أنتَ".

وما عدا هذا –الخمسة الباقية التي ذكرناها– فإنّ الفاعل –الضمير– يتصل بفعله؛ في الحالة هذه يكون مذكورا تقول:

- في المفردة: ﴿ اقْنُتِي لِرَبِّكِ ﴾[7]، فالفاعل هو ياء المخاطبة.
- وفي المثنى تكون "الألف"قوما".
- وفي الجمع المذكر "قوموا".
- وفي الجمع المؤنث "قمن" يعني "نون الإناث".

هذا هو الفاعل إذا كان الفعل فعل أمر.

وأما مع المضارع، فممكن أن ينضبط أيضًا بحيث إنه إذا دخلت عليه الزوائد –حروف المضارعة التي سبقت معنا–:

- أن يبدأ بالهمزة، ففي هذه الحالة الفاعل يكون ضميرا مستترا دائمًا تقديره "أنا"، عندما تقول: "أكتب" "أتعلم"، "أقرأ" ما الفاعل؟ على طول تقول الفاعل ضمير مستتر تقديره "أنا".
- وإذا كان مبدوءً بالنون: "نكتب"، "نقوم"، "نقرأ": فالفاعل دائما ضمير مستتر تقديره "نحن".

---

[7] (سورة مريم: 43)

- فإذا كان بالياء أو التاء –وهما الحرفان الباقيان– فإنه لا تنضبط هنا القاعدة.

فإذن هذا الباب مع الياء والتاء والفعل الماضي لابد وأن تنظر فقد يكون ظاهرًا، قد يكون مضمرًا... إلى آخر مما يتقرر عند النحوي.

ضمائر الرفع المتصلة الخمسة المشهورة المجموعة في "نُواتي" هذه أيضًا لا تخرج عن كونها في باب مرفوعات الأسماء إما أن تكون فاعلًا أو نائب فاعل أو اسم كان، وأنا أذكر على كل حال مثل هذه الفوائد المجتمعة، وأنت عليك بعد ذلك التلخيص في هذا كله.

فإذن هذا محصَّل ما ذكره ابن آجرُّوم –رحمه الله تعالى– في هذا الباب.

الأمر مع الضمائر لا يكون إلا متصلا –كما سبق قبل قليل– تقول "قم" و"قوما" و"قوموا" و"قومي"و"قمن"... إلخ.

هذا ما يتعلق بباب الفاعل وأمثلته كثيرة: في قوله –تعالى– كما سبق : ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾[8]، ﴿ قَالَ رَجُلَانِ ﴾[9]، ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ ﴾[10]، ﴿ قَالَ أَبُوهُمْ ﴾[11]... إلى آخر وهذه الكلمات أو الأمور التي سبق بيانها.

وعرفنا أن الضمائر التي تعرب فاعلًا خمسة كما قلنا قبل قليل:

- تاء الفاعل: "أنعمتُ" أو "أنعمتَ"
- نون الإناث: "قلن"

---

8 (سورة الإسراء:81)

9 (سورة المائدة:23)

10 (سورة التوبة: 81)

8 (سورة يوسف:94)

- ألف الاثنين: "يستغيثان"
- واو الجماعة: "يتقون"
- ياء المخاطبة: "تعجبين" ﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾[12]

ولو أنا ذهبنا نأخذ كل شيء ما خلصنا من باب الفاعل في دروس.

قال –رحمه الله تعالى–:

(بَابُ الْمَفْعُولِ الَّذِي لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ: وهُوَ الاسمُ المَرْفُوعُ الَّذي لَمْ يُذْكَرْ معه فَاعِلُهُ. فَإِنْ كَانَ الفِعْلُ مَاضِيًا ضُمَّ أَوَّلُهُ وَكُسِرَ مَا قَبْلَ اخِرِهِ، وَإِنْ كَانَ مُضَارِعًا ضُّم أَوَّلُهُ وَفُتِحَ مَا قَبْلَ اخِرِهِ. وَهُوَ عَلَى قِسْمَيْنِ ظَاهِرٌ وَمُضْمَرٌ. فَالظَّاهِرُ نَحْوَ قَوْلِكَ: ضُرِبَ زَيْدٌ ويُضْرَبُ زيدٌ وُأكْرِمَ عَمْرٌو ويُكْرَمُ عَمْرٌو. وَالْمُضْمَرُ اثْنَا عَشْر نَحْوَ قَوْلِكَ: ضُرِبْتُ وضُرِبنا وَضُرِبْتَ وَضُرِبتِ وَضُرِبْتُمَا وَضُرِبْتُمْ وضَرِبْتُنَّ، وَضُرِبَ وضُرِبَتْ وَضُرِبَا وَضُرِبُوا وَضُرِبْنَ)

هذا أيضًا ما ذكره –رحمه الله تعالى– في باب "نائب الفاعل" كما لقبه ابن مالك وسار عليه من بعده، وقال المتقدمون "الفعل الذي لم يسم فاعله" وقال آخرون "المبني للجهول" هذا أبعد الاستعمالات والاصطلاحات.

وباب الفاعل هذا مُتَعلَّقه بالاستعمال البلاغي عند العرب كثير جدًا، وأسباب حذف الفاعل كثيرة جدًا عند البلاغيين.

---

[12] (سورة هود:73)

والحاصل من هذا أن العرب إذا حذفت الفاعل بسبب أو غرض معين، أقامت مُقامه المفعول به وأعطته جميع أحكامه؛ فالجملة عندنا مركبة من فعل وفاعل ومفعول به، ولا تتكون جملة نائب الفاعل إلا إذا كان في الأفعال مثل هذه، متعدية.

فتقول مثلًا في قوله –تعالى-: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ﴾[13]:

"خَلَقَ" هذا فعل ماض مبني، و"نا" ضمير متصل في محل رفع فاعل.

و"الإنسان": مفعول به.

في قوله –تعالى-: ﴿خُلِقَ الْإِنسَانُ ﴾[14]، هنا حُذِف الفاعل، وأُقِيم المفعول به مقامه، وأعطيناه حكمه بدل ما أن كان هناك (الإنسان)، صار هنا (الإنسان)؛ لأن الجملة هنا جملة: "ما لم يسم فاعله ".

قلنا وهذا من مباحث علم البلاغة، والذي يهم النحوي هنا هو ما ذكره ابن آجرُّوم –رحمه الله تعالى- من أن الفاعل يُحذف ويُقام المفعول به مقامه ويُعطى أحكامه.

ولكنه بعد ذلك نبه على كيفية تغيير الفعل الذي يعبر عنه بأنه فعل مغير الصيغة فقال –رحمنا الله وإياه-: **(فإن كان الفعل ماضيًا ضُم أوله وكُسر آخره)** :

- ✓ "كُتِب الدرس"، هذا فعل ماض؛ فضممنا أوله وكسرنا ما قبل الباء وهو الأخير، "كُتِبَ"، "قُتِل"،"خُلِقَ"، هذا إذا كان الفعل ماضيا.
- ✓ وإن كان مضارعا ضُمَّ أوله وفُتِحَ ما قبل آخره، تقول: "يُضرَب"، "يُكتَب الدرس".

[13] (سورة البلد: 4)

[14] (سورة الأنبياء:37)

في قوله –تعالى– على المثال الأول، على الفعل الماضي: ﴿ قُتِلَ الخَرَّاصُونَ ﴾[15]، ﴿ خُلِقَ الْإِنسَانُ ﴾، وفي الفعل المضارع: ﴿ يُعْرَفُ المجْرِمُونَ ﴾[16]؛ فـ الْمُجْرِمُونَ" و"الخَرَّاصُونَ" في الآيتين نائب فاعل، ونائب الفاعل من المرفوعات فحكمه الرفع، يعني أنه يجب أن يكون مرفوعًا.

ثم ذكر لنا –رحمه الله تعالى– مثلما ذكر في الفاعل، أنه ينقسم إلى قسمين: ظاهر ومضمر. – فالظاهر نحو قولك: "ضُرِب زيد"، فتقول:

"ضُرِب" هذا فعل ماض مغير الصيغة مبني على الفتح لا محل له من الاعراب.

و"زيد" نائب فاعل مرفوع بالفعل وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

وعلى هذا فقس في باب الأسماء الخمسة، في باب المثنى، في باب جمع التكسير، في باب جمع المذكر السا لم؛ وتنتبه لمسألة العلامة. وكذلك : "أُكرِم عَمْرٌ" و"يُكرَم عمرٌ".

– والمضمر اثنا عشر نحو قولك : "ضُرِبْتُ".

النحويون ينظرون إلى اللفظ ما ينظرون إلى الذات، فعندهم التاء هو الفاعل يعني الذي هو في محل رفع فاعل و"ضُرِبْنَا"، و"ضُرِبَتْ"، و"ضُرِبَتَ"، و"ضُربتِ"، و"ضُربتْمَا"، و"ضُربتُم"، و"ضربتُنَ"، و"ضربَا"، و"ضربُوا"، و"ضربْنَ"، فهذه أيضًا كلها تقع نائب فاعل.

ونائب الفاعل على ما ذكر –وكما سبق أيضًا– أنه إما أن يكون الضمير متصلًا، وإما أن يكون منفصلًا، وعرفنا أكثره فيما يتعلق بباب الفاعل.

[15] (سورة الذاريات: 10)

[16] (سورة الرحمن:41)

هذان الأسلوبان "الفاعل" و"نائب الفاعل"، هما الجملتان الفعليتان عند العرب، باب الفاعل وباب المفعول، وعندهم الجملة الاسمية بعدها، وهي جملة المبتدأ والخبر، التي تبدأ باسم.

سنأخذ إن شاء الله -تعالى- أيضا باب المبتدأ.

قال -رحمه الله- بعد ذلك:

(بَابُ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ:

الْمُبْتَدَأُ هُوَ الْاِسْمُ الْمَرْفُوعُ الْعَارِي مِنَ الْعَوَامِلِ اللَّفْظِيَّةِ، وَالْخَبَرُ هُوَ الْاِسْمُ الْمَرْفُوعُ الْمُسْنَدَ إِلَيْهِ، نَحْو قَوْلِكَ: زَيْدٌ قَائِمٌ، وَالزَّيْدانَ قَائِمَانِ، وَالزَّيْدُونَ قَائِمُونَ. وَالْمُبْتَدَأُ قسمان ظَاهِر وَمُضْمَر، فَالظَّاهِرُ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَالْمُضْمَرُ اثنا عَشْر وَهِي: أَنَا، وَنَحْنُ، وَأَنْتَ، وَأَنْتِ، وَأَنْتُمَا، وَأَنْتُمْ، وَأَنْتُنَّ، وَهُوَ، وَهِيَ، وَهُمَا، وَهُمْ، وَهُنَّ، نَحْو قَوْلِكَ: أَنَا قَائِمٌ، وَنَحْنُ قَائِمُونَ، وَمَا أَشِبْهُ ذَلِكَ.)

هذا ما ذكره في باب المبتدأ؛ لأنه بعد ذلك سيذكر لنا "باب الخبر"، وإن كان قد عرفه، ثم رجع إليه؛ لكن نحن سنتجاوز التعريف، ونؤخره إلى الكلام على باب الخبر، وهو قوله: (وَالْخَبَرُ هُوَ الْاِسْمُ الْمَرْفُوعُ الْمُسْنَدَ إِلَيْهِ).

(بَابُ الْمُبْتَدَأِ)، تقدم معنا في الكلام على العوامل أن العامل إما أن يكون لفظيًا، وإما أن يكون معنويًا؛ وهذا من باب العامل المعنوي، فقال: (بَابُ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ).

قوله هنا (هُوَ الْاِسْمُ) يُقال فيه ما قيل في باب الفاعل، فلا يكون فعلًا ولا حرفًا.

وقوله: (الْمَرْفُوعُ) هذا وجوب صناعي عند النحويين، فلا يكون منصوبًا، ولا يكون مجرورًا؛ إلا في حال خفض اللفظ، وهذا باب واسع شاسع.

وقوله: (الْعَارِي مِنَ الْعَوَامِلِ اللَّفْظِيَّةِ) معناه أن العامل فيه معنوي، ولهذا إذا أعربه النحويون قالوا: مبتدأ مرفوع بالابتداء -غفر الله لنا ولكم- وما هو الابتداء؟ قالوا: ما له إلا هذا التعريف هذا الذي نستطيعه، فلا يستطيعون التلفظ به، ولا يستطيعون كتبه.

هذا ظاهر، فإذن هذا ما عرف به المصنف -رحمه الله تعالى- "باب المبتدأ".

في قول الله —تعالى-: ﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾[17]:

"الصلح": مبتدأ مرفوع بالابتداء، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

و"خيرٌ": خبر مرفوع بالمبتدأ -على الصحيح- وعلامة رفعه أيضًا الضمة الظاهرة على آخره.

والمقصود عندنا هنا هو المبتدأ. فإذن لابد أن يكون الاسم متصدرًا في الجملة:

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ﴾[18]:

"محمدٌ": هو المبتدأ.

و"رسولُ": هو الخبر، وهنا مضاف. و"الله" مضاف إليه.

- والمصنف – رحمه الله – ضرب لنا أمثلة على الظاهر أيضًا نوعها، فقال:

(نَحْو قَوْلِكَ: زَيْدٌ قَائِمٌ، وَالزَّيْدانَ قَائِمَانِ، وَالزَّيْدُونَ قَائِمُونَ).

"زَيْدٌ قَائِمٌ": زيدٌ مبتدأ، وقائمٌ خبره.

---

17 (سورة النساء:128)

18 (سورة الفتح:29)

وَ"الزَّيْدان قَائِمَانِ": "الزيدان" هو المبتدأ، وهنا مثنى، وعلامة رفعه الألف

وَ"الزَّيْدُونَ قَائِمُونَ": "الزيدون" هو المبتدأ هنا، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع.

فنوع لنا – رحمه الله تعالى – ثم ذكر لنا أنواع المبتدأ، قال بأنه **(ظَاهِر)** وهو الذي تقدم.

- **(وَمُضْمَر، وَالْمُضْمَرُ اثنا عَشْر)**، وهي التي ذكرها، وكلها ضمائر منفصلة، كما هو واضح.

- فالأول: "**أَنَا**" وهو مستعمل للمتكلم وحده، أو للمعظِم نفسه، أو للجماعة، تقول:

"أنا أتعلم"، أين المبتدأ؟ المبتدأ هو "أنا"، فتقول في إعرابه ضمير منفصل مبني على السكون، في محل رفع مبتدأ.

- وكذلك الثاني: "**نَحْنُ**" هو إما للمتكلم المعظِم نفسه، المتكلم المفرد "أنا"، ونحن" المتكلم المعظِم نفسه، أو الذي يُخبر عن نفسه وعن غيره، تقول:"نحن نتعلم"، "نحن نكتب"، كما في قوله –تعالى–: ﴿ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾[19].
- والثالث: "**أَنْتَ**" تقول:"أنتَ مجتهد"، "أنتَ متعلِم".
- و"**أَنْتِ**" هو نفس الإعراب: "أَنْتِ متعلمة"
- **أَنْتُمَا** متعلِمان
- **أَنْتُمْ** متعلمون
- **أَنْتُنَّ** متعلمات
- **هُوَ** متعلِم
- **هِيَ** متعلِمة
- **هُمَا** متعلِمان
- **هُمْ** متعلمون

[19] (سورة الحجر:23)

- هُنَّ في الجمع متعلمات

كل هذه الضمائر تصلح أن تكون مبتدأ، كلها تكون في محل رفع مبتدأ على ما تقرر من كلام العرب، وكلام النحويين.

بهذا القدر، إن شاء الله –تعالى– سنكتفي.

المورد العذب الزلال

قال العلامة النجمي – رحمه الله تعالى – :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الرسالة الجوابية المساة بـ ((الحموية)) :

((ومذهب السلف أنهم يصفون الله عز وجلّ بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ونعلم أنّ ما وصف الله به نفسه من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجي بل معناه يعرف من حيث مقصود المتكلم بكلامه لا سيما إذا كان المتكلم بذلك أعلم الخلق بمايقول وأفصح الخلق في البيان والتعريف والد لالة والإرشاد وهو سبحانه مع ذلك

ليس كمثله شيء لا في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته ولا في أفعاله فكما نتيقن أن الله له ذات حقيقة وله أفعال حقيقة فكذلك له صفات حقيقة وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله. وكلما أوجب نقصا أو حدوثا فإنّ الله متره عنه حقيقة، فإنه سبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه ويمتنع عليه الحدوث لا متناع العدم عليه واستلزام الحدوث سابقة العدم ولافتقار المحدث إلى محدث ولوجوب وجوده بنفسه سبحانه ومذهب السلف وسط بين التعطيل والتمثيل فلا يمثلون صفات الله بصفات خلقه كما لا يمثلون ذاته بذات خلقه ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله فيعطلوا أسماءه الحسنى وصفاته العليا ويحرفوا الكلم عن مواضعه ويلحدون في أسماء الله تعالى وآياته وكل واحد من فريقي التعطيل والتمثيل فهو جامع بين التعطيل والتمثيل.

أما المعطلون فإنهم لم يفهموا من أسماء الله وصفاته إلا ما هو اللائق بالمخلوق ثم شرعوا في نفي تلك المفهومات، فقد جمعوا بين التعطيل والتمثيل مثلوا أولا ثم عطلوا أخيرا وهذا تشبيه وتمثيل منهم للمفهوم من أسمائه وصفاته بالمفهوم من أسماء خلقه وصفاتهم وتعطيل لما يستحقه هو سبحانه من الأسماء والصفات اللائقة به جلّ وعلا)) اهـ.

وقال إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة في "كتاب التوحيد": ((فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتِهامة واليمن والعراق والشام ومصر مذهبنا : أنا نثبت لله ما أثبته الله لنفسه نقر بذلك بألسنتنا، ونصدق ذلك بقلوبنا، من غير أنّ نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين، عز ربنا عن أن نشبهه بالمخلوقين، وجلّ ربنا عن مقالة العاطلين، وعز أن يكون كما قاله المبطلون)).

وذكر البيهقي في كتابه "الاعتقاد" باباً في ذكر آيات وأخبار وردت في إثبات صفة الوجه واليدين والعين : ((وهذه صفات طريق إثباتها السمع لورود خبر الصادق بها ولا نكيفها)) وقال الخطيب البغدادي : ((أما الكلام في الصفات : فإن ماروي منها في السنن الصحاح، مذهب السلف رضوان الله عليهم : إثباتها وإجراؤها على ظواهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها . وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبته الله سبحانه

. وحققها من المثبتين قوم، فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف، والقصد إنما هو سلوك الطريقة المتوسطة بين الأمرين، ودين الله تعالى بين الغالي فيه والمقصر عنه.

والأصل في هذا : أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات، ويحتذى في ذلك حذوه ومثاله. فإذا كان معلوماً أن إثبات رب العالمين عز وجل إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف)) اهـ.

نقف على هذا ونكمل ما تبقى إن شاء الله مما نقله الشيخ في المستقبل.

الأسئلة

السؤال ١: ذكرتم أن "لن" تنفي الحدث وتقلب المضارع إلى الحال أو الاستقبال؛ أليس الصواب أن الأربعة الحروف التي هي "لم ولما و..." إلخ تقلب المضارع إلى زمن المضي، لم يقم، وباقي الأدوات تخلصه إلى الاستقبال.

الجواب: نعم، الظاهر هذا.

السؤال ٢: أحسن الله إليكم، هل فتيات هو جمع تكسير أم جمع مؤنث سالم؟

الجواب: لا؛ جمع مؤنث سالم.

وما بتا وألفٍ قد جُمعا ** يكسر في الجر وفي النصب معا

تقول رأيت فتيات، ومررت بفتيات.

السؤال ٣: يقول أحسن الله إليكم – وإليكم – هل يجوز أن نأخذ بالأسهل في الإعراب إذا اختلف النحويون؟

الجواب: لا بأس، نعم، هذه طريقة رضيها الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله – حتى أنه صرح بأنه كوفي؛ ولهذا لم أذكر الخلاف في هذه الليلة فيما يتعلق الضمير، هل هو التاء في قولك: "تم" أو "تما"، أو هو كله كما هو قول الكوفيين. الأمر سهل إن شاء الله.

السؤال ٤: هناك بعض الكلمات أشكلت علي هل هي أفعال أو لا، وكذلك إعراب بعض الأفعال، فما تنصحنا؟

الجواب: في ماذا تقصد؟ هل تقصد في الواجب الذي كلفناكم به فيما يتعلق بسورة الكهف؟ ما أشكل عليك، اتركه، واجعله فارغًا، أو راجع فيه كتب الإعراب؛ لكن فيما يتعلق بالمشكل مثل: "ينشُر"، ﴿ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ ﴾[20]، فمثل هذا لا بأس؛ لكن أنك تراجع كتب الإعراب في كل شيء غلط.

السؤال ٥: من المعلوم أن لكل فعلٍ فاعل، أي يجب أن يكون هناك فاعل، سواء أكان هذا الفاعل ظاهرًا أم مستترًا، فهل هذا يتعدى المفعول به، أي يجب أن نبحث عن المفعول به، أم هو يقتصر على الفاعل فقط؟

[20] (سورة الكهف:16)

والثاني ما هو ضابط معرفة المفعول به المقدم، والخبر المقدم، بوركتم، نحبكم في الله.

الجواب: والله السؤال طويل، لكن القاعدة العقلية النحوية أن كل فعلٍ لابد له من فاعل، وكل حدثٍ لابد له من مُحدِث، وهذا الفاعل لابد أن تبحث عنه، قد يكون متأخرًا، وقد يكون متقدمًا، مثلًا في قوله -تعالى-: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾[21].

الشاهد أن هذه الأبواب هي أبواب يتوسع فيها النحويون في الكتب المطولة.

السؤال ٦: هل العطف يعتبر من العوامل الداخلة على الفعل؟

الجواب: يعني هلُ تتبع المعطوف إليه، مثلًا عندما تقول: "لم يقم ولم يقعد" تقول: "لم يقم ويأكل ويشرب" إن هذا كله تعطيها حكم الجزم، فيقع في الأفعال، إن كنت تقصد هذا.

العلم عند الله بمقصدك.

بارك الله فيكم ونفعنا الله وإياكم بالعلم النافع.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

[21] (سورة البقرة:124)